

المحاضرة الثانية

عنوان المحاضرة: التطور التاريخي لحقوق الإنسان

إن التاريخ حلقات و صلة يكمل بعضها بعضا، فالماضي وسيلة لفهم الحاضر، كما إن الحاضر يعيش فيه الماضي، كلاهما رومان ملامح المستقبل، و وضع حقوق الإنسان ليس وليد العصر الحاضر، وإنما هو قديم قدم الإنسانية نفسها، بل عنده لكن الوعي بهذه الحقوق والاعتراف بها من ثم التمتع بها اتخذ مسورة طيلة في التاريخ البشري، و ستبقى مسورة حقوق الإنسان طالما وجد الإنسان على هذه الأرض. و مسورة حقوق الإنسان في تاريخ البشرية حققت مكاسب كبيرة و يوجد ذلك الى نضال الإفراد والشوب عبر التاريخ ضد الظلم والطغيان.

لقد ساهمت الشرائع السماوية والحضارات القديمة في وضع بؤر مسورة حقوق الإنسان منذ من بعيد، فكل الشرائع السماوية وألت الإنسان وحققه الاهتمام الأول. فالإسلام هو أول من رقر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في اكمال صورة ووسع نطاق.

تاريخ حقوق الإنسان مرة بثلاث مراحل أساسية هي :

المرحلة الأولى: حقوق الإنسان في الحضارات والمجتمعات القديمة، و تبتدى هذه المرحلة من بدء الخليقة إلى القون الخامس الميلادي بسقوط الإمبراطورية الرومانية. المرحلة الثانية: حقوق الإنسان في العصور لإسطى، و تبتدى من ظهور الإسلام إلى القون الخامس الميلادي و تنتهي بالقون الخامس عشر الميلادي عام 1492م. المرحلة الثالثة: حقوق الإنسان في العصر الحديث، و تبتدى من القون الخامس عشر ميلادي.

ان هذه المراحل لم تكن منفصلة تماما ولا ووجد فواصلزمنية محددة بينها، و في العصر الحديث كان من اهم التحولات في التطور في مجال حقوق الإنسان إعلان

الاستقلال الأويكي لحقوق الإنسان عام 1776م، وإعلان الفونسي لحقوق الإنسان عام 1789م.

المرحلة الأولى: حقوق الإنسان في الحضارات والمجتمعات القديمة:

إن سمة جميع الحضارات هي الاحترام الذي توليه لكرامة الإنسان وحياته، وجميع الديانات والتقاليد الثقافية تحتفل بهذه المثل مع ذلك فإن هذه الحقوق قد مختلفة تارة جيداً تارة أخرى منتهكه عبر مر التاريخ من المعلوم إن كتابة التاريخ قد بدأت بعد ظهور الحضارات بمدة طويلة، لذا يصعب تلمس حقوق الإنسان في المجتمعات البدائية التي تمثلت تاريخياً بظهور القوية ثم المدينة.

و قد بنى الكثير من الباحثين نظرياتهم عن الحياة في المجتمعات البدائية على الحدس والظن والافتراض، أو باستعانتهم بالروايات التي قام بها عدد من علماء الاجتماع لحياة القبائل الوحشية والجماعات البدائية التي مزال يعيش كثير منها حتى الآن بالافتراض أنها تمثل المجتمع البشري الأول لأنها عاشت منوثة عن العام المتحضر، قد ذهب بعض هؤلاء الباحثين في تصورهم لحياة البشرية الأولى إلى حد القول وحشية الإنسان الأول، وشوعية الجنس التامة في العلاقة بين الرجل والمرأة، وشوعية ملكيته وسائل الإنتاج، بان الإنسان البدائي كان يعيش بحسب ما تملية عليه غاؤه مشبعار غباته في جو من الحوية التامة التي تقرب الانفلات من أي قنون.

و اختلاف حقوق الأفراد حسب التواجد والعيش في حياة القوية أو المدينة، والتصورات التي كانت تصدر من الأفراد حسب ما تملية عليهم غاؤهم . لكن المنطق لا يقبل هذه التصورات وهو إن الإنسان يعيش بحسب ما تملية عليه غاؤه، لان البشرية لم تخلق في الأرض لتعيش حياة الفوضى، بل إن المجتمع البشري الأول قد سار مدة طويلة محوفاً بالعناية الإلهية والرعاية الابانية التي شوعه حسب الكتب والشوائع السماوية المنوثة على الرسل والأنبياء عليهم السلام.

حقوق الإنسان الحضارات القديمة:

1- حضرة بلادوادي الوافدين:

تعتبر حضرات وادي الرافدين أقدم الحضارات البشرية واهتماما بحقوق الإنسان، إن القلوزن والعدالة والحرية كانت من أساسيات الفكر العراقي القديم منذ بدء التكوين في الإلف الثالث قبل الميلاد كان العراقيون في مختلف عصورها التاريخية، بصرية كانت أم أكديّة بابليّة أو آشورية. وان حضرة وادي الرافدين تعد من أقدم الحضارات التي وضعت قوانين وقواعد تطبيقها تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمسواة.

وكان لها الاهتمام في الجانب الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي. فمن الناحية الاجتماعية، انشأ أكثر القوانين لإعطاء الإنسان حقوقه والتوفيق واجباته، والجانب السياسي من العدالة والحرية والمسواة كانت من الفكر السياسي الذي شجع عبر قوانين كثيرة في حضرة وادي الرافدين ومنها: قلوزن وأر نموؤسس سلالة وأر الثالثة المورية (2113-2060 ق.م) عدد من المواد القلوزنية خاصة في مجال حقوقه المرأة، وكذلك قلوزن لبت عشتار خامس ملك سلالة أيسن (1934-1924 ق.م) هو كذلك قلوزن شونا المرأة شؤونها العائلية، قلوزن حمورابي الحاكم البابلي (1792-1750 ق.م) وهي شريعة حمورابي الشهيرة على أكثر من 30 مادة قلوزنية تعالج شؤون المرأة والأسرة من زواج وطلاق ورث وتبني وغيرها فيما يخص مجال حقوق الإنسان، فيما يخص القوانين الأثرية هناك العديد من رقم الطين مونة بالخط المسمومي لقوانين أثرية تتطوق في عدد من موادها إلى حياة الإنسان وبالخصوص المرأة وحقوقها. فالمجتمع العراقي القديم حاله كنفقات حال المجتمعات القديمة كالمجتمع المصوي واليهودي والحثي والإغريقي والروماني، من طبقات كطبقة الأحرار والعبيد والطبقة الوسطى، والتميز كان طبقتين رئيسيتين فقط هما الأحرار والعبيد.

إننا أساس التمييز في المجتمع العواقي القديم بين الإفراد هو الحالة الاقتصادية وإمكانية المادية ذلك بسبب اعتماد المجتمع العواقي على التجلوتو كن كان مجتمع أنساني من خلال ورفق القوانين بجانب الطبقة الفقيرة الكادحة و حمايتها من استغلال الأغنياء لها و المنفذين.

2- الحضرة المصرية:

إن مصر بلد ذو حضرة من اعوق حضرات العالم، وت عليها ول لها نظام حكم مختلفة، كانت مصر خلالها تحت حكم يوده العدل و ترة يوده الظلم و الاستبداد مرات، وت مصر بمراحل من الحكم ، وت الحكم الفوهني و الحكم الهكوس و الحكم الإغويقي و لوماني. ففي الحكم الفوهني وت بثلاث مراحل مرحلة الولة الفوهنية القديمة و لوسطى و الحديثة، فكانت المرحلة الأولى تقوم على فكة لإهية الملك الذي يلقب بالفوهن و يعد سيد الأرض و من عليها و ساد في ذلك لوقت الظلم و لاستبداد و ليس من حق الشعب المشاكة في الحكم بل على الجميع السمع و الطاعة و إجبلهم على الأعمال بالصخوتو بون مقابل أو اجرو خير دليل على ذلك بناء الكثير من الأوامات، إما المرحلة الثانية تحققت فوع من العدالة، إما المرحلة الثالثة عاد الظلم و الاستبداد من جديد.

إما في عهد الهكوس الذين هم من القبائل العوربية التي عوة مصر و استمر احتلالها لمصر ما يقارب مائة عامو كان يطلق عليهم تسمية موك الوعاة و كان المجتمع المصري ينقسم إلى ثلاث طبقات، طبقة الفقواء و العبيد و الأوارو فيها قصة سيدنا و سف (عليه السلام).

إما في عهد الاحتلال اليوناني عند دخول لاسكندر المقوني فقد حكوا مصر على أساس التوفة العنصوية، إذا اعترا اليونانيين أنفسهم الجنس الممتاز. إما في عهد الاحتلال لوماني قد سار لومان على سياسة التميز العنصوي جاعلين المصريين ابناء البلد في الطبقة الأخيرة.

3- الحضرات في الهندو الصين:

تعتبر الحضرات الشوقية كالهندية والصينية من الحضرات التي اهتمت بحقوق الإنسان والعلاقات الإنسانية إذا جعلت هذه الحضرات ارتباطاً وثيقاً بين التعاليم الدينية والنظرة إلى الإنسان وحقه، فالهنوسية التي ظهرت في الفترة (1500-1300 ق.م) وانتشرت من الهند إلى مناطق مجتمعات جنوب شرق آسيا التي استندت في قوانينها الخاصة بحقوق الإنسان. ففي الهند اشتهر وذا (560-480 ق.م) بتعاليمه التي انطلقت من الهند وانتشرت في الصين واليابان التي جاءت بكثير من مبادئ المساواة والعدالة. إما في الصين فقد تجلت حكمة الفيلسوف كونفوشيوس (550-479 ق.م) في نشر العدل والدعوة إلى الإخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس وشدد هذا الفيلسوف في تعاليمه على خدمة الإنسان للإنسان أيًا كان.

4- الحضرة اليونانية:

وهي حضرة تمتاز بالفكر الفلسفي والسياسي، من أهم المفكرين اليونانيين الذين اهتموا بالسياسة وحقوق الإنسان هو صولون (ت 569 ق.م) الذي اصدر قانون عرف باسم قانون صولون الذي أكد إلغاء الرق ووضع نظام للشراكت ووضع قاعدة لتقسيم التركة. والمجتمع اليوناني ينقسم إلى أربع طبقات، طبقة الإشراف وطبقة أصحاب المهن وطبقة الفلاحين والفواع وطبقة الأرقاء، وتدخلت الدولة في حياة الفرد.

5- الحضرة الرومانية:

وصف الحضرة الرومانية بأنها حضرة عسكرية وحضرة القانون، وقد رافق هذا التسعير تمييز بين المواطن الروماني وغيره من رعايا الإمبراطورية إذا كان يخضع كل منهم لقانون خاص به، وكان يبورر لمن إنشاء قانون الشعوب المستند إلى جميع الأعراق وقواعد العدالة والموثوق على فكرة القانون الطبيعي، وقد شهدت الإمبراطورية الرومانية ازدهاراً وفجر ولادة سيدنا المسيح (عليه السلام) والتعاليم المسيحية التي أكدت في تعاملها على كرامة الإنسان في التسامح

والإخاء والمحبة لأن الله هو الذي خلق الإنسان و دعاء إلى المساواة بين الجميع
إمام الله إلى توير الإنسان من العودية.